



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# العراق وإمكانيات تصدّر داعش المشهد مرة أخرى

علي نجاة



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

**حقوق النشر محفوظة © 2021**

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## العراق وإمكانيات تصدّر داعش المشهد مرة أخرى

علي نجاة\*

### المقدمة

بعد أن أعلنت الحكومة العراقية هزيمة تنظيم داعش عام 2017، وعلى الرغم من اضمحلاله ما تزال هذه المجموعة الإرهابية تشكل تهديداً وهاجساً لاستقرار العراق وأمنه، فهي تعمل في إطار المربع الأول كما كانت إبان عام 2013، عندما لم تكن قد احتلت أي بقعة جغرافية في العراق<sup>1</sup>.

تسعى داعش إلى الظهور مجدداً بالاستفادة من عدة آليات، مثل: ترشيح الحركة، واستغلال حرب العصابات، وتكثيف الأعمال الإرهابية، وتفعيل الخلايا النائمة، كما وضعت العمليات الانتحارية على قائمة أولوياتها.

وفي الآونة الأخيرة كانت هناك تكهنات وتحذيرات عدة من عودة ظهور داعش إلى الواجهة من قبل سياسيين وعسكريين محليين وغربيين، فقد صرح رئيس مجلس النواب العراقي محمد الحلبوسي لصحيفة فيغارو الفرنسية في 28 حزيران 2021، خلال زيارته لفرنسا أن تنظيم داعش الارهابي لا يزال يشكل تهديداً خطيراً لأمن العراق، وأنه قد يحتل من جديد مدن عراقية مختلفة.

وفي 9 نيسان 2021، حذرت وزيرة الدفاع الفرنسية فلورنس بارلي من عودة ظهور داعش في العراق، وشددت بارلي في بيان على أن داعش من وجهة نظر فرنسا ما يزال موجوداً، وهناك حديث عن احتمالية عودته في سوريا والعراق، من جانبه قال ممثل الولايات المتحدة في التحالف العالمي ضد داعش جون غادفري، في 2 تموز 2021 "أن خطر عودة داعش في سوريا والعراق وأفغانستان ما يزال قائماً".

وإن التحركات الإرهابية الأخيرة لداعش في العراق تؤكد إلى حد ما هذه التصريحات، ففي الأشهر الأخيرة استأنفت نشاطها على نطاق واسع في العراق، حيث نظمت عناصرها وتشكيلاتها، حتى أخذت تهاجم السيطرات، ومفارز القوات العراقية والمنشآت النفطية والحفارات، وأبراج نقل الكهرباء، فضلاً عن اغتيال القادة المحليين.

1. عودة داعش تعني إحياء الخلافة وتنظيم الدولة الإسلامية. لأن داعش ما زال قويا عسكريا.

\* باحث إيراني متخصص في شؤون الشرق الأوسط والحركات الإسلامية.

وبالنظر لهذا الأمر يشير المقال إلى الوضع الحالي لداعش من حيث عدد القوات والمنشآت، وأسباب عدم هزيمته بالكامل في العراق، ويبحث إمكانية إحيائه في العراق، وفي نهاية المطاف، تم ذكر الحلول المقترحة لمواجهة عودة داعش، وإعادة تمكينها في العراق.

### وضع قوات داعش ومنشآتها في العراق

بعد ثلاث سنوات ونصف من المعارك أعلنت الحكومة العراقية في كانون الأول 2017، استعادة السيطرة على كامل الأراضي العراقية، من عصابات داعش الإرهابية، التي سيطرت على ثلث البلاد، لكن بعد عام من إعلان الهزيمة ومنذ كانون الثاني 2020، عادت الجماعات الإرهابية إلى مسرح الأحداث وتصاعدت نشاطاته، إلا أنها لم تصل إلى مستوى الاحتلال العسكري للمدن والقرى.

وقد كانت هجمات داعش الإرهابية في العراق متذبذبة، فمنذ آب عام 2020. شهد العراق 100 هجوم لداعش، إلا أن شهر كانون الأول من العام نفسه شهد أقل ضحايا منذ اندلاع المعارك عام 2014<sup>2</sup>، لكنها عادت واشتدت منذ بداية عام 2021.

وبحسب إحصائيات مؤسسة أعماق وأسبوعية النبا التابعة لتنظيم داعش الإرهابي، بلغ عدد الهجمات التي نفذت في عام 2020 نحو 1422 عملية، منها عمليات انتحارية وتفخيخ وعمليات قنص، خلفت 2748 شهيداً وجريحاً، وفي الأشهر الستة الأولى من عام 2021، نفذ داعش 589 عملية؛ مما أسفر عن استشهاد وإصابة 1052 شخصاً.

وتشير التقديرات في العراق خلال العامين الماضيين إلى أن التنظيم لديه القوة الكافية لتنفيذ العمليات الإرهابية، ويوضح مسؤول مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة فلاديمير فيرونكوف في آب 2020، إلى أن أكثر من 10 آلاف مقاتل داعشي ينشطون في العراق وسوريا<sup>3</sup>، فيما يبين تقرير صادر عن لجنة معاقبة القاعدة وداعش التابعة لمجلس الأمن للأمم المتحدة في فبراير 2021،

2. زيد سالم، «داعش يتراجع في العراق: أدنى معدل ضحايا»، العربي الجديد، 9 أكتوبر 2020، متاح على الرابط:

<https://b2n.ir/z64589>

3. ...washingtonpost, "UN: Over 10,000 Islamic State fighters active in Iraq, Syria", August 24, 2020, available at: [https://www.washingtonpost.com/world/middle-east/un-over-10000-islamic-state-fightersactive-in-iraq-syria/2020/08/24/f1021ca0-e659-11ea-bf44-0d31c85838a5\\_story.html](https://www.washingtonpost.com/world/middle-east/un-over-10000-islamic-state-fightersactive-in-iraq-syria/2020/08/24/f1021ca0-e659-11ea-bf44-0d31c85838a5_story.html).

أن داعش لديه حالياً 10 آلاف مقاتل في سوريا والعراق معظمهم في العراق<sup>4</sup>، بعد حين كان تعدادهم أوائل عام 2021 يقدر بـ6000 مقاتل، ولكن بالنظر للاعتقالات وقتل العديد منهم، يمكن تقديرهم الآن بـ5000 مقاتل، وبالإضافة إلى هذا فإن لديهم 5000 آخرين كقوة نائمة تعمل على الدعم اللوجستي.

وعلى وفق لتقارير صادرة عن الأمم المتحدة في شباط 2021، أن الموارد المالية لداعش تقدر بأكثر من 100 مليون دولار<sup>5</sup>، فضلاً عن امتلاكها عائدات محدودة من الاتجار بالمخدرات والاختطاف والابتزاز وأخذ الإتاوات، ومن خلال زيارات ميدانية لمسؤولين أمنيين عراقيين، أكدوا أن داعش تمكن من تمويل نفسه ذاتياً عن طريق تهريب المخدرات، كما شهدن صحراء الأنبار مرات عديدة نقل شحنات من المخدرات عبر أراضيها<sup>6</sup>.

وعلى الرغم من هزيمة داعش ميدانياً، فإن عصابات داعش لديها الموارد المالية الكافية لمواصلة أنشطتها وتنفيذ العمليات الإرهابية، إلا أنها غير قادرة على احتلال المدن، فبعد اقتراحها من الموت والاختفاء كلياً كما حصل بين عامي 2007 و2009، استطاعت استرجاع قواها في صحراء العراق، وبعبارة أخرى "هناك إمكانية كبيرة للقضاء على داعش، إلا أن مقاتليه سيقون على مسرح الأحداث استنساخاً لتجربة القاعدة".

لذلك فإن داعش حالياً يخطو خطى القاعدة بعد هزيمته عام 2007، والسنوات التي سبقت 2013، وقبل أن تحتل أي رقعة جغرافية، ومن أجل ان تثبت وجودها على أرض الواقع استخدمت تكتيكات قتالية مختلفة، فما تركز عليه الآن هو تنفيذ عمليات إرهابية متعددة، والعمل على انعدام الأمن في بعض أجزاء العراق، وبالنظر لتقلص أعدادها عن ما كانت عليه عامي 2014 و 2015، أو السنوات التي سبقت إنشاء الخلافة في الموصل، فقد ركزت على زيادة الهجمات

4. صحيفة العرب، «تقرير أممي: خلايا داعش النائمة تقدر بـ01 آلاف مقاتل في سوريا والعراق»، 7 فبراير 2022، متاح على الرابط: <https://b2n.ir/a68907>

5. الأناضول، «تقرير أممي: داعش يمتلك 001 مليون دولار احتياطي نقدي»، 6 فبراير 2022، متاح على الرابط:

<https://b2n.ir/a92123>.

6. al-monitor، "Islamic State takes border station in Iraqi desert with drug smuggling wali"، May 8, 2021, available at:

<https://www.al-monitor.com/originals/2021/05/islamic-state-takes-border-station-iraqi-desert-drug-smuggling-wali#ixzz72MFhP8vV>.

الإرهابية، ولا سيما ضد قوات الأمن، بدلاً من إعادة احتلال الأراضي في بعض المحافظات، وخاصة في مربع كركوك وصلاح الدين والأنبار وديالى، والتي يزعم التنظيم أن له القدرة على التجنيد وخلق الخلايا النائمة فيها.

وفيما يتعلق بمناطق تواجد داعش لا بد من التنويه إلى أن كثرة تواجدهم في جزيرة كنعوص في نينوى، وذلك نظراً لصعوبة العبور إليها وكثافة الأشجار فيها، وكذلك الامر في وادي الثرثار بمحافظة صالح الدين وسلسلة جبال قره جوخ في مدينة مخمور جنوب شرق جبال نينوى وجبال مكحول، وسلسلة جبال حميرين المنتشرة في ثلاث محافظات ديالى وصلاح الدين وكركوك شمال العراق، وهي قاعدة رئيسية ونقطة انطلاق حقيقية لهجمات داعش في مناطق واسعة من تلك المحافظات إلى أطراف بغداد، فالخصائص الجغرافية لهذه المناطق مثل وجود الكهوف والانفاق والممرات الجبلية تمتاز بصعوبة الوصول إليها حتى مع استخدام الآليات العسكرية، ما دفعت داعش إلى استخدام هذه المناطق كملاذ آمن تتحصن به عصاباته.

## 2. أسباب عدم هزيمة داعش بشكل كامل في العراق

بعد الهزيمة التي مني بها داعش نهاية عام 2017 وطرده من جميع الأراضي التي سيطر عليها، لم تتوقف أنشطته السرية؛ بهدف إعادة تنظيمه ونشاطه، حتى أنه بعد أربع سنوات من دحره لا يزال لديه ما يكفي من القوة لزعزعة استقرار وأمن المدن العراقية.

وهناك عوامل مُتعددة ساعدت في استمرارية حياة داعش في العراق وعدم انهزامه كلياً، وكان العامل الأول هو: الوضع الأمني المتردي على الحدود العراقية السورية الذي أصبح معضلة حقيقية لبغداد بعد عام 2003؛ ومن هنا استغل داعش هذا الوضع المتردي والانفلات الرقابي على الشريط الحدودي لتنفيذ عمليات إرهابية متعددة، على الرغم من وجود أبراج حراسة متطورة تم الحصول عليها من التحالف الدولي، والتي من خلالها استطاع العراق توفير الأمن على الحدود بمساحة حوالي 400 كم على الخط الحدودي، لكن بقيت قرابة 200 كم أخرى بالقرب من المثلث الحدودي بين العراق وسوريا وتركيا، مسرحاً وممرّاً لعبور العناصر الإرهابية لتنظيم داعش.

العامل الثاني: الوضع السياسي المتردي في عامي 2019 و2020، فبعد انطلاق التظاهرات التشريعية والتي تحولت الى فوضى فيما بعد، أعطت الحكومة جل اهتمامها صوب التظاهرات المندلعة، بدلاً من الاستمرار بمطاردة الخلايا النائمة، فضلاً عن دخول العراق بفرغ سياسي أمني بعد

استقالة رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي، حيث غير بوصلة توجه القوات الامنية من تطهير الخلايا النائمة وصد الهجمات التقليدية إلى الانشغال بالوضع السياسي الهش.

ومن جهة أخرى كان لإحالة عبد الوهاب الساعدي إلى التقاعد الأثر في زعزعة الاوضاع، فقد أصبحت فجوة واسعة بين الحكومة والأجهزة الأمنية من مخبرات وامن ومكافحة إرهاب وجيش، وكل هذا وأكثر جعل القوات الأمنية العراقية تغفل عن مواجهة داعش.

العامل الثالث: اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني وقائد الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس على يد الأميركيان، فقد كانت حياة هذين الرجلين تشكل قمة ضعف تنظيم داعش، ومع سيطرتهما على قوات المخبرات العسكرية العراقية باءت معظم عمليات داعش بالفشل، إلا انه وبعد التصعيد بين إيران والولايات المتحدة بعد حادثة الاغتيال والفجوة الحاصلة، وجدت داعش متنفساً لها ومساحة أكبر للحصول على وقت كافٍ لاستعادة المبادرة.

من ناحية أخرى وبعد تلك الأحداث نشأت خلافات داخلية في الحشد الشعبي، لدرجة أن بعض الفصائل المنضوية تحت لواء الحشد مثل حشد المرجعية، كانت تروم الانفصال عن جسد الحشد الرئيس، وقد أدى الصراع الداخلي في الحشد الشعبي وعدم وجود قيادة قوية إلى ابتعاد هذه المؤسسة عن النهمة الرئيسية ومواجهة داعش؛ وبالتالي السماح لداعش بالعودة الى سامراء والوصول إلى قرب الحرمين الشريفين، حتى كانت هناك شائعات عن حفر نفق من قبل داعش بالقرب من الضريحين.

العامل الرابع: هو انتشار فيروس كورونا، فعلى الرغم من انتشار الوباء في عموم أرجاء العالم، إلا أنه وفر الأجواء المثالية لداعش، حيث أصبح الارتفاع بالهجمات الإرهابية ملحوظاً، كما أن داعش استقبل الوباء بترحيب ومقبولية خلافاً لكل توجهات العالم، فقد وصفه بمقال تحت عنوان "عقاب إلهي مؤلم للدول للصليبية" في إشارة إلى الدول الغربية المشاركة في التحالف ضد داعش، مستشهداً بالباحث في مركز سوفان بنيويورك "كالين بكلارك" حينما قال: "إن هذا الوباء سيوجه الانظار والتركيز صوبه ويصرفها عن محاربة داعش".

### 3. آليات داعش للعودة مجدداً:

تسعى داعش للظهور مجدداً؛ ولذا ما زالوا يعملون في الخفاء، ومن اجل الظهور يتخذون عدة آليات وأساليب؛ للوصول إلى المبتغى، وأهم تلك الأساليب، هي:

- . ترشيح الهيكل التنظيمي
- . التركيز على حرب العصابات
- . تفعيل الخلايا النائمة
- . زيادة العمليات الارهابية
- . العمل على العمليات الانتحارية
- . تخريب أبراج الطاقة





## ترشيح الهيكل التنظيمي:

في السادس من تموز 2016، نشر معهد الفرقان التابع لتنظيم داعش الإرهابي شريط فيديو بمدة 15 دقيقة يحتوي على عدد الولايات التابعة له، حيث أعلنت ان لديها 35 ولاية منها 19 ولاية في العراق والشام، و16 ولاية في دول أخرى بما في ذلك السعودية واليمن والجزائر وتونس وليبيا والمغرب وأفغانستان<sup>7</sup> وبعد مقتل خليفة داعش أبو بكر البغدادي وصعود أبو إبراهيم القرشي الهاشمي إلى رأس الهرم، حدثت تغييرات جوهرية في الهيكل التنظيمي لداعش، فقد تقلص عدد الولايات من 35 إلى 14، كما تقلص عدد الدواوين من 14 إلى 5، وحتى جنود الأمن والقضاء والمظالم والمخابرات تقلص عددهم أيضاً<sup>8</sup>؛ وقد تحولت الإدارة المركزية إلى اللامركزية، وتعتمد كل منطقة على وارداتها لإدارة شؤون عملها، حيث تم تقليل رواتب الجنود ومستحقات الدعم اللوجستي، وإن اعتماد الإدارة اللامركزية يهدف إلى تقليل الخسائر بين صفوفهم، والتمويه ولكي لا يتم التعرف على باقي أفراد التنظيم بسهولة، وهذا كان سبباً لمرونة العمل وزيادة العمليات الإرهابية لداعش في العامين الأخيرين.

## التركيز على حرب العصابات:

بعد الهزائم الثقيلة التي تلققتها مجاميع داعش على يد القوات الأمنية العراقية في عام 2017، لجأت إلى أسلوب الكر والفر وتكتيكات حرب العصابات، لتقويض الجيش العراقي وقوات الأمن. وفي حرب العصابات تركز داعش على المناطق الصحراوية والهامشية وقليلة السكان بدلاً من التركيز على المناطق والمدن ذات الكثافة السكانية العالية، وتقوم بعمليات إرهابية متفرقة في مدن مختلفة، ويمتاز هذا التكتيك على الاعتماد على العناصر المحلية دون الأجنبية، كونها تعرف خبايا وأزمة المنطقة، ولا تحتاج لدفع رواتب عالية، ويصعب على القوات الأمنية التعرف عليها.

فقد حاول تنظيم داعش استخدام المعلومات الدقيقة والخبرة لدى بعض عناصره المحلية في حرب العصابات، ومعرفتهم بالمواقع الجغرافية لهذه المناطق وعلاقاتها الاجتماعية والقبلية، فإن هذه القوات لها القدرة على شن هجمات والعودة إلى مواضعهم بعد العملية.

7. سيد على نجات، كالدشكافي داعش: از ظهور تا افول، چاپ چهارم، تهران: موسسه تحقيقات ابرار معاصر، 6931، ص 101

8. هشام الهاشمي، «داعش ينتظر الفوضى في العراق وسوريا ليعود»، جريده الخبر، 92 أيار 2020، متاح على الرابط:

## تزايد الأعمال الإرهابية

بعد إعلان انتصار الحكومة العراقية على داعش حاول التنظيم إثبات وجوده، فعلى الرغم من خسارة المناطق الواقعة تحت سيطرته، إلا أنه صعد من نطاق عملياته الإرهابية في العراق، منذ عام 2019، والهدف من ذلك هو إضعاف موقف الحكومة أمام الشعب وخلق فجوة أمنية، فيما جوبه هذا التصعيد بخطة عسكرية تحت مسمى "أرادة النصر" وذلك في السابع من تموز 2019 بمثلث صلاح الدين والأنبار ونيوى، تمثل ببيان رسمي من رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي، وما زالت عمليات التنظيم مرتفعة، حيث بلغ عدد عملياته عام 2020 حوالي 1422 هجمة، مقسمة بين اعمال انتحارية وتفجير عبوات ناسفة واعمال قنص خلفت 2748 شهيداً وجريحاً، وفي الأشهر الستة الأولى من عام 2021، نفذ 589 عملية راح ضحيتها 1052 بين شهيد وجريح.

## تفعيل العمليات الانتحارية

من أهم خطط داعش القتالية وعودة نشاطها في العراق هو استخدام الهجمات الانتحارية، فمنذ بداية عام 2021، لجأ تنظيم داعش الإرهابي إلى الهجمات الانتحارية؛ لأن هذه الأنواع من الهجمات أنجح من العمليات الإرهابية التي لم يعد قادراً على القيام بها كما بالسابق، وتتسبب بحسائر أكثر للحكومة العراقية، فعلى سبيل المثال: في هجوم انتحاري في 21 كانون الثاني (يناير) 2021 نفذه اثنان من إرهابيي داعش وهما أبو يوسف الأنصاري ومحمد عارف المهاجر، في ساحة الطيران بمنطقة الباب الشرقي وسط بغداد، تسبب بمقتل 32 شخصاً وجرح 110 آخرين، وقد فجر انتحاري نفسه في 19 تموز 2021 في مدينة الصدر ببغداد؛ مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 30 عراقياً وإصابة أكثر من 50 آخرين، فضلاً عن أسلوب اغتيال شيوخ العشائر، والقضاة، وضباط الجيش، بواسطة انتحاريين والأسلحة الخفيفة والكاتمة.

الجدير بالذكر أن اغتيال شخصيات سياسية وعشائرية ومسؤولين محليين وحكوميين في المحافظات السنية، إنما يتم بهدف زعزعة الأمن وإثارة الاضطرابات فيها، كما يسعى داعش إلى إثارة الفتن والانقسامات العرقية والدينية في المحافظات ذات التعدد الديني والمذهبي والقومي، مثل ديالى وكركوك وصلاح الدين، عبر اغتيال زعماء العشائر، ومن أهدافهم أيضاً اغتيال وتخريب منازل أبناء المكون السني الذين يعملون مع القوات الأمنية والعسكرية.

## زيادة عمليات القنص

من أهم أساليب داعش في زعزعة الاستقرار ومن دون وقوع خسائر، هو العمل على عمليات القنص، وخصوصاً في المناطق المحررة، وتمثل هذه الاستراتيجية طريقاً لتكثيف النشاطات ولضرب قوات الأمن وتنفيذ عمليات مباغمة، حيث شهدت بغداد والعديد من المحافظات المحررة مثل ديالى وصلاح الدين في العامين المنصرمين زيادة في هجمات القنص على قوات الأمن ونقاط التفتيش التابعة للحشد الشعبي، وكذلك منازل قادة الحشد العشائري، ولاسيما في مناطق حزام بغداد.

وبحسب صحيفة "النبا" الأسبوعية فقد نفذ داعش 334 عملية قنص في عام 2020، وهو ما يمثل حوالي 24٪ من إجمالي معارك واشتباكات داعش في العراق.

## إيقاظ الخلايا النائمة

عمد خليفة داعش الجديد أبو إبراهيم القرشي الى تنشيط الخلايا النائمة بسبب أزمة التنظيم في استقطاب القوات البشرية، وعلى الرغم من قيام داعش بتنشيط العديد من خلاياه النائمة في العراق من 2013 إلى 2017، إلا أن بعض هذه الخلايا لم تكن فاعلة، وقد أقدمت عصابات داعش قبيل تحرير الموصل بعدة أسابيع، على تفرغ بعض أفرادها وتشكيل خلايا احتياطية نائمة من قواتها المحلية، للاستفادة منهم بفترة ما بعد الهزيمة، وعلى الرغم من الأضرار الجسيمة التي لحقت بنظام داعش البيروقراطي، إلا أن التنظيم لا يزال على اتصال بأبي إبراهيم القرشي، بالإضافة إلى ذلك يقوم الخليفة الجديد بإصلاح الهيكل التنظيمي لداعش بشكل منهجي من أجل خلق موجة جديدة من العنف.

ومنذ عام 2019 نفذت القوات العراقية عدة عمليات في محافظات ديالى وكركوك وصلاح الدين والأنبار ونيوى ضد خلايا داعش النائمة، محققة مكاسب كبيرة، علماً أنها اكتشفت ودمرت في عمليات التعقب عشرات الأنفاق والأوكار ومخازن الأسلحة المعدة للتفجير.

## تقوية نواة الفصائل الصغيرة

تستخدم داعش في بعض أجزاء العراق أسلوب تفعيل تقوية نوى الكتلة اللامركزية، حيث يعمل كل فصيل بمعزل عن الآخرين، يستخدم داعش هذا الأسلوب لمنع تحديد هوية باقي أعضاء المجموعة في حال تم التعرف على شخص أو اعتقاله من قبل الأجهزة الأمنية.

وتتكون كل نواة من العديد من العناصر بحيث تتواصل مع باقي افراد التنظيم بطرق تجنبهم معرفة بعضهم البعض، فبعد هزيمة داعش طلب قادة التنظيم من أنصارهم في العراق الانقسام إلى خلايا مكونة من أربعة أو خمسة أعضاء، كل منها تنفذ عملياتها بشكل مستقل، ويهدف هذا الاسلوب الى تقليص وقطع العلاقة بين القيادة والأعضاء، وكذلك منع اكتشاف باقي الافراد ونوع ارتباطاتهم، كما نجح داعش إلى حد ما في تجنيد قوات محلية جديدة، وهذا ما حذر منه مسؤولون عسكريون، خاصة وأن العديد من القوات الجديدة ليس لها سجلا أمنيا، ولم تشارك في عمليات إرهابية في السنوات الماضية، ومن هنا يصبح التعرف على هوية باقي أفراد العصابات امر معقد، بالإضافة إلى ذلك يعمل العديد من عناصر داعش لتوفير الخدمات اللوجستية والاستخباراتية لتعزيز قدرتهم على الظهور، والذي يقدر عددهم بأكثر من خمسة الاف شخص.

### تدمير ابراج الطاقة

أحد التكتيكات التي وضعتها عصابات داعش مؤخراً من اجل الوصول إلى ذروة قدرتها هي: مهاجمة أبراج الطاقة، فقد أمر الخليفة الجديد أبو إبراهيم القرشي عناصره بشن غزوة اقتصادية ضد العراق، من خلال مهاجمة أبراج نقل الطاقة الكهربائية، وتهديد السوق العراقية، وفيما نشرت داعش في نشرتها الاسبوعية ”النبا“، أنها خلال سبعين يوماً من 1 أيار إلى 8 تموز 2021، تحت عنوان ”الغزو الاقتصادي“ نسفت 75 برجاً رئيسياً لنقل الطاقة في شمال وشرق العراق، ولاسيما ”خط المرصاد“ الرابط مع إيران في محافظة ديالى، كما أعلنت وحدة المعلومات الأمنية العراقية، في 3 تموز 2021، عن تعرض 61 برج طاقة لعمليات تخريبية في الأيام الأخيرة، منذ ذلك الحين تعرضت العديد من أبراج النقل لهجمات تخريبية ايضا<sup>9</sup>.

انتهجت داعش تكتيك حرب ابراج الطاقة بالتزامن مع ارتفاع درجات الحرارة في معظم المحافظات العراقية إلى أكثر من 50 درجة مئوية، وفي الواقع لجأت داعش إلى هذه الاعمال من أجل ازدياد آلام الناس لتحريكهم وبدء موجة جديدة من الاحتجاجات، مما أدى إلى تفاقم أزمة

9 . بغداد اليوم، الحكومة تحصي ما سببته الهجمات على شبكة الكهرباء الوطنية، شهداء وإصابات وخسائر 3 يوليو 2021، متاح على الرابط:

<https://baghdadtoday.news/news/157996/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A-%D9%85%D8%A7-%D8%B3%D8%A8%D8%A8%D8%AA%D9%87-%D8%A7%D9%84>

الكهرباء في العراق، واندلاع احتجاجات شعبية في عدة مدن مهمة من العراق، منها كربلاء والبصرة والعمارة والناصرية والكوت والديوانية، والتي انتهت سريعاً.

#### 4. دراسة امكانية رجوع داعش في العراق

استناداً إلى ما ذكر سابقاً يمكن القول إن تنظيم داعش غير قادر على العودة إلى العراق مجدداً واحتلال المدن بالوضع الحالي، لما يمر به من تحديات مثل قلة الموارد البشرية والمالية، ويؤكد أسلوب داعش القتالي أنه غير قادر على القتال المباشر ومواجهة قوات الأمن العراقية، للسيطرة على مناطق جغرافية، ومع ذلك فإن تغيير الوضع وإتاحة الفرصة يمكن أن يؤدي إلى عودة ظهوره في العراق.

من بين العوامل المحلية والإقليمية التي يمكن أن تساعد على إعادة انتشار عصابات داعش من جديد هي: حالة عدم الاستقرار والفراغ الأمني في العراق، وهجوم داعش على الأسرى واستمرار الأزمة السورية، ودعم الجهات الإقليمية الفاعلة لداعش، وانسحاب قوات التحالف الدولي من العراق.

#### عملية تشكل الفراغ الأمني في العراق

إن وجود حكومة هشّة وما يترتب عليها من فراغ أمني قد يؤدي إلى عودة داعش، فمن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور داعش عام 2013 في مدن العراق هو الفراغ الأمني والاختلافات السياسية والدينية والعرقية، وانعدام التماسك بين النسيج السياسي، وقد خلقت هذه التوترات ارضية خصبة لاستغلال تنظيم داعش وتوسيع نفوذه وسيطرته، ولاسيما في مناطق المكون السني، فبعد الاحتجاجات السنوية المتكررة واستمرار الخلاف مع الحكومة وعدم إيجاد حلول ناجعة وشاملة، عمدت جماعات داعش إلى النفوذ من تلك الفجوة واستغلالها بشكل كامل، ولهذا السبب يمكن القول أن الاضطرابات في المناطق السنية ستؤدي إلى عودة ظهور داعش مجدداً، لكن شيوخ العشائر هناك ادركوا مدى خطورة داعش على مجتمعاتهم، وهم يستذكرون جيداً تجاربهم المريرة من 2013 ولغاية 2017، حيث دمرت منازلهم وخربت مزارعهم و...، ولهذا لم تسري احتجاجات 2019 في المناطق الشيعية إلى مناطقهم خوفاً من ظهور هاجس الارهاب في مناطقهم من جديد.

## نجاح داعش بالهجوم على السجون

تواجه عصابات داعش في العراق تحديًا خطيرًا يتمثل في الافتقار إلى الموارد البشرية والعسكرية الكافية لاحتلال مناطق حساسة، فقد تقلص عدد مقاتلي داعش في السنوات الأربع الماضية نتيجة القتال المحتدم أو زجهم في السجون، خاصة وأن قوات الأمن والاستخبارات العراقية نجحت في اعتقال العديد من كبار قادة داعش خلال العامين الماضيين، فعلى سبيل المثال: في النصف الأخير فقط من عام 2020، أجرى جهاز مكافحة الإرهاب أكثر من 150 عملية، تم فيها القاء القبض على 250 من كبار قادة داعش وقتل 50 آخرين، وفي الأشهر الثلاثة الأولى من العام 2021، نفذت وحدة مكافحة الإرهاب العراقية 110 عمليات، تم خلالها اعتقال حوالي 100 داعشي في مناطق متفرقة من العراق وقتل 34 شخصًا، من بينهم أبو ياسر العيساوي نائب خليفة التنظيم ووالي العراق، فيما تم القبض على الكثير من قادتهم بمن فيهم والي الفلوجة أبو علي الجميلي، وعاشور النعيمي مسؤول وحدة الاعدامات في ولاية الفلوجة سابقًا والملقب بعاشور الذباح، ونمر السويد الملقب بنمر بغداد.

لذلك تحاول داعش في العراق تنظيم هجمات شبيهة بمعركة "هدم الأسوار" ضد سجون عراقية رئيسية، من أجل سد النقص الحاصل بقواتها المقاتلة، ولطالما كان تهريب السجناء من أولويات داعش، دعا الخليفة السابق أبو بكر البغدادي في عام 2019، في رسالة صوتية أعضاء داعش إلى بذل قصارى جهدهم لتحرير السجناء والسجينات من المعتقلات، وبعد هذه الرسالة نظمت قوات داعش عدة عمليات لإطلاق سراح السجناء في عام 2019، فكانت تنوي استغلال الاحتجاجات الشعبية لشن عملية كبيرة لمهاجمة السجون، بما في ذلك سجن الحوث في الناصرية وإجلاء الآلاف من أعضائه، كما أعلنت شرطة نينوى في تشرين الثاني 2019، عن افشال محاولة لتهريب عناصر داعش من سجن الموصل، ولم تتوقف جهود داعش إلى هذا الحد، بل حاولوا في يناير 2021، مرتين شن هجمات على سجن الكرخ وأربيل المركزيين.

بالإضافة إلى السجون العراقية يستضيف مخيم الهول في سوريا والمعروف باسم "دويلة داعش المصغرة"، حيث تسيطر عليه قوات سوريا الديمقراطية، أكثر من 60 ألفًا من أنصار داعش من مختلف البلدان، وخاصة من العراق وإذا ما تمكنت عناصر داعش الإرهابية من الهروب من مخيم الهول، فسيعطي دافعا ورافدا لاستعادة القوة لداعش، الأمر الذي سيشكل تهديدًا كبيرًا للأمن العراقي.

## استمرار الأزمة السورية

إن أحد العوامل المهمة في ظهور وزيادة نشاط داعش وتوسيع رقعته الجغرافية عامي 2013 و2014 هو الفراغ الأمني الناجم من الأزمة السورية، حيث يذكر عبد الله بن محمد من المنظرين الجدد للحركة السلفية الجهادية في كتاب "المذكرة الاستراتيجية": "يمكن للجماعات الإسلامية الجهادية جذب أشخاص آخرين وإحياء الخلافة وإقامة دولة إسلامية من خلال عدم الاستقرار والانفلات الأمني"<sup>10</sup>، وعليه فإن ترزح الاستقرار وانعدام الأمن في سوريا سيؤدي إلى نجاح داعش وإعادة انتشارها، لذلك لعبت الأزمة السورية دوراً بارزاً في زيادة قوة داعش، وخلاف ذلك كان من المستبعد استعادة عافية داعش من جديد.

فقد أضافت الأزمة السورية لقدرات تنظيم داعش الكثير بعدة طرق أهمها: استغلال داعش للحرب السورية لاحتلال جزء من البلاد، وتحويل شرق سوريا إلى قاعدة لتطوير وتوسيع قدراته، وتدريب وتنظيم قواته في سوريا دون قلق جدي وأبشحية تامة، وكذا استغلال موقع العراق الجغرافي لاستقطاب أعداد كبيرة من القدرات البشرية والمالية واللوجستية من دول مختلفة عن طريق الحدود العراقية، وحتى الآن ورغم التصريحات والوعود المتكررة للعراقيين في تأمين الحدود مع سوريا بدعم من قوات التحالف الدولي، من خلال نصب أبراج مراقبة وكاميرات، بالإضافة إلى تسييج وحفر خنادق على طول حدودها مع سوريا، والتي يزيد طولها عن 600 كم، إلا أن مشكلة تسلل عناصر داعش لا تزال قائمة، ولاسيما عبر محافظتي نينوى والأنبار<sup>11</sup>، فالفساد المالي ضلّيع في عمليات التهريب في هذا المجال، حيث يحاول بعض الأشخاص تأمين التسلل لعناصر داعش من سوريا إلى العراق مقابل مبالغ مالية كبيرة، بالاستفادة من الانفاق السرية القديمة التي كانت تستخدم للتهريب، وهي تستخدم الآن من قبل عناصر داعش لدخول الأراضي العراقية.

## توفير الحماية لعصابات داعش من بعض الاطراف الاقليمية

إن طريقة تعامل الجهات الفاعلة والإقليمية تجاه عصابات هي المعيار الثالث المؤثر في مستقبل هذه المنظمة الإرهابية، ومما لا شك فيه أن جماعة مثل داعش بحجم عملياتها العسكرية وتأثيرها، لن تتمكن من لعب هذا الدور المربك دون دعم قوى إقليمية ودولية، وكانت أبرز الاسماء المطروحة في دعمها هي السعودية وتركيا وقطر، فعلى سبيل المثال: ذكر نائب الرئيس السابق جو

10. عبد الله بن محمد، المذكرة الاستراتيجية، ط1 دمشق، دار التمرد 102، ص7.

11. زيد سالم، «استياء عراقي من تراخي نظام الأسد و«قسد» بوقف تسلل داعش»، العربي الجديد، 81 إبريل 2022، متاح على الرابط: [74343w/ri.n2b//:sptth](https://www.74343w/ri.n2b//:sptth).

بايدن، في خطاب ألقاه في جامعة هارفارد في الثاني من تشرين الأول 2014، اتهم دول الخليج العربي وتركيا بدعم وتعزيز داعش والجماعات المتطرفة<sup>12</sup>.

فعلى الرغم من أن هذه الجهات الفاعلة لم تدعم داعش بشكل علني ومباشر، إلا أنها لعبت دورًا مهمًا في تقوية داعش من خلال فتح حدودها أو إطلاق العنان للدعم المالي المقدم من للجمعيات الخيرية وغيرها، اما طريقة اىصال الدعم اليها فيتم عبر طريقين الاول: الطريق المباشر على شكل مساعدات مالية ترسل للجمعيات الخيرية والمستثمرين، والثانية: الطريق الغير مباشر والتي يتم فيها الاستحواذ على المعونات من خلال المعارك مع الجماعات السلفية الناشطة في سوريا، والتي دفعت ثمنها دول من الخليج كما أرسلت إلى الجماعات السلفية المسلحة الأخرى، بما في ذلك تحالف الجبهة الإسلامية وجيش الفتح، وبشكل عام فأن داعش لم تكن لتتمكن من الظهور والنمو لولا دعم الأطراف الإقليمية والدولية، لذلك يمكن القول أنه إذا دعمت الجهات الإقليمية داعش في العراق، فستواصل الظهور مجدداً، ومع ذلك فإن معظم دول المنطقة، بما في ذلك السعودية وتركيا، قد رفعت يدها عن دعم الجماعات المتطرفة بشكل كبير، لعدة اسباب اهمها تهديد داعش لأمنها الداخلي وتحسن العلاقة مع بغداد.

### انسحاب قوات التحالف الدولي من العراق

إن وجود قوات التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب في العراق مهم جداً، ومع ذلك فإن هناك خلاف حول استمرار أو انسحاب قوات التحالف الدولي من العراق، من ناحية أخرى، يعارض السياسيون الكرد والسنة في العراق انسحاب قوات التحالف الدولي، لأن خطر تكرار أحداث 2014 وعودة داعش ما زالت تشكل هاجسا لهم بحسب قولهم.

في المقابل يرحب الحشد الشعبي وبعض النواب المقربين منه بانسحاب القوات الاميركية، كما يرجئ مراسل البي بي سي في الأمور الأمنية فرانك غارنر أسباب ظهور داعش وانسحاب القوات الأميركية عام 2011 الى عدة اسباب.

أولاً: استطاع داعش أن ينفذ من الفجوة الحاصلة بين المكون الشعبي السني ودولة نوري المالكي، وهذا الأمر دفع بالكثير منهم إلى الانضمام لعصابات داعش، إلا أن اليوم أصبحت المساواة مقبولة نوعاً ما أكثر من الحقبة السابقة.

12. بي بي سي، «بايدن يتهم حلفاء واشنطن بدعم الإرهاب في الشرق الأوسط»، 5 أكتوبر 4102، متاح على الرابط: //sptth://yekrut\_ygolopa\_nedib\_su\_500141/01/4102/aidemitlum/cibara/moc.cbb.www



ثانياً: منذ هزيمة داعش كرسست الولايات المتحدة وبريطانيا الكثير من وقتها في تدريب قوات مكافحة الإرهاب العراقية، لصداي هجوم طارئ.

ثالثاً: يبدو أن داعش ستركز مستقبلاً على استغلال المواقع الفارقة للحكم في افريقيا وأفغانستان بدلاً من محاربة قوات الأمن العراقية<sup>13</sup>، فأهم ما يعتمد عليه العراق في التواجد الأميركي هو الاعتماد على قدرتها الجوية المتطورة، وعلى القدرة الاستخباراتية التي يحتاجها العراق حالياً، فضلاً عن دعم التحالف الدولي للعراق في مجالات تكنولوجيا الحرب والأسلحة المتقدمة والتدريب العسكري.

### دمج داعش بالقاعدة

من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى عودة داعش إلى العراق هو اندماج التنظيمين بعد ثمان سنوات من المنافسة والافتتال، فقد قال نائب رئيس الجمهورية إياد علاوي في مقابلة خاصة عشية تحرير الموصل في نيسان لعام 2017: "هناك معلومات مؤكدة عن محادثات بين ممثلين عن القاعدة وداعش للتعاون المشترك وتشكيل تحالف محتمل"<sup>14</sup>.

ويقول مدير مجلس الأمن الفيدرالي الروسي ألكسندر بورتونيكوف في افتتاح المؤتمر السابع عشر لقادة الأمن في 7 تشرين الثاني 2018: "تعقد المنظمات الإرهابية بعد انكسارها في العراق وسوريا مشاورات لدمج وتطوير شبكة إرهابية جديدة وكبيرة على نطاق عالمي".

في الواقع فإن ظهور نقاط ضعف داعش والقاعدة منذ عام 2017 فصاعداً، أدى إلى ظهور نوع من الرغبة الاجبارية في اتحادهما، ويمكن أن يسمى خياراً قسرياً، وهو ما أدى إلى تعاونهما معاً، ومع ذلك فإن فرضية اندماج القاعدة وداعش امر مستبعد، وذلك بالنظر الى بعض الاختلافات والتمايز في الأهداف والأولويات، وتفوق القاعدة الميداني على داعش والتنافس على القيادة، إضافة إلى الخوف من بعضهما من الانكشاف في تحديد الخلايا النائمة لكل منهما بالمستقبل القريب.

13 . Gardner Frank , "Iran benefit could Iraq in pullback military US How", 2021 July 26, liava ,  
ta elba :sptth://www.moc.cbb.swen/drow-dl-ddim-el-sae-70067975.

14 . فرانس 42 نائب الرئيس العراقي يحذر من تحالف محتمل بين تنظيم الدولة الاسلامية والقاعدة 71 ابريل 7102، متاح على الرابط .27020m/ri.n2b//sptth.

وبالطبع على الرغم من الاختلافات الهيكلية بين التنظيمين فإن لهما أهدافاً وأعداء مشتركين؛ لذلك مع إزالة العقبات والاختلافات الرئيسية فسيناريو دمجها على المدى المتوسط أو البعيد يبدو ممكناً، والجدير بالذكر أن ظهور بعض الدوافع والتطورات يمكن أن يسرع من عملية الدمج، من قبيل ظهور شخصية ذات كاريزما عالية من أي الطرفين سيمكّنهما من الاتحاد مستقبلاً<sup>15</sup>.

### النتيجة

على الرغم من التقدم الواضح الذي حققته القوات الأمنية في محاربة داعش خلال العامين الماضيين، الذي أسفر عن مقتل عدد من كبار قادة داعش وتدمير خلاياه وواكراه، ما تزال هناك مناطق في العراق خاصة في الشمال والغرب، ولاسيما مربع ”كركوك” وصلاح الدين والأنبار وديالى“ تشهد اعتداءات إرهابية متكررة، وقد حافظت داعش على هيكلها الهرمي، حتى بعد اغتيال كبار قادتها، حيث عينت حكماً وقادة من مناطق مختلفة لمواصلة عملياتها وأنشطتها.

وفي ظل نقص القوى العاملة وانخفاض التمويل، فإن داعش الآن غير قادرة على العودة واحتلال المدن العراقية، لأن أسلوبه القتالي في التفجير والقنص المتفروق، يؤكد على عدم قدرته لمواجهة قوات الأمن العراقية والجيش للسيطرة على مناطق جغرافية.

لكن تغير الظروف وتوفير الفرص مثل وقف عمليات ملاحقة الخلايا النائمة لداعش، وخلق عدم استقرار وفراغ أمني، ونجاح داعش في مهاجمة السجون وتحرير عناصرها، يمكن أن يؤدي إلى استعادة داعش لقدرته في العراق، ومع ذلك فإن استمرار ملاحقة عناصر داعش الإرهابية والضغط المستمر على خلاياها النائمة قد يجبر القوات الإرهابية المتبقية على مغادرة العراق، والتوجه صوب أفغانستان أو دول إفريقية أخرى، حيث الفراغ الأمني والارضية الرخوة لنشاطها.

### طرق مواجهة عودة داعش إلى قدرتها في العراق

يتطلب التعامل مع عودة ظهور داعش وهزيمة جذوره عددًا من الإجراءات في المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية منها:

. دعم تشكيل حكومة مركزية مستقرة وقوية في العراق.

15 . سيد علي نجات «سيناريوهات داعش القادمة» كتاب ماهية ابعاد ومستقبل داعش، قم دفتر انتشارات السلامي ص125، عام 2020.

- . منع انطلاق انتفاضات جديدة في المحافظات السنية.
- . تجنّب ومنع نشوب الصراعات الطائفية.
- . إعادة تنشيط جهود الاستخبارات والعمل مع القوات المحلية لكشف الخلايا النائمة.
- . التركيز على الجهود الاستخبارية للتسلل إلى بنية داعش بهدف تحديد أهدافها وخططها.
- . استمرار الضغط على خلايا داعش الإرهابية لتدمير التنظيم بالكامل.
- . ملاحقة عناصر داعش وخلاياها النائمة.
- . تعزيز قدرات القوات الأمنية والعسكرية العراقية.
- . استمرار الهجمات البرية والجوية على مقار وملاجئ داعش الرئيسية.
- . تجفيف الموارد المالية لداعش عن طريق قطع المساعدات المالية الأجنبية، وعدم دفع الفدية لأخذ الرهائن، ومكافحة تجارة المخدرات التي يمارسها داعش.
- . مواجهة جهود داعش لتجنيد مقاتلين جدد.
- . تأمين الحماية المضاعفة للسجون التي تضم نزلاء عناصر داعش.
- . ضبط حدود العراق مع سوريا ومنع تسلل الدواعش من سوريا إلى العراق.
- . الإسراع في توطين العرب السنة من النازحين وارجاعهم الى مناطقهم.
- . تقديم الخدمات الأساسية للمناطق المحررة من براثن داعش.
- . توفير التسهيلات الاقتصادية والمعيشية لمواطني المناطق المحررة.
- . حل المشاكل الاقتصادية ومضاعفة الجهود لخلق فرص عمل للشباب لمنعهم من الانضمام إلى داعش.
- . إنشاء غرف عراقية مشتركة مع دول الجوار بهدف تبادل المعلومات.

- . استمرار التعاون العراقي مع دول الجوار والدول العربية.
- . مواجهة أساليب وأدوات الإعلام الداعشي.
- . استخدام القدرات الثقافية والاجتماعية الموجودة في العراق لمواجهة داعش.
- . اعتماد الأنشطة الاجتماعية والثقافية على المستوى المحلي، بما في ذلك معلومات عن أصول الإرهاب التكفيري وإنتاج أفلام وثائقية تلفزيونية.